

مفاهيم القرآن

(80) فمن جانب آخر لا يحق لنا أن ندعي الغفلة عن هذا الميثاق، وعن مثل هذا الإقرار كما تقول الآية: (أن تقولوا يوم القيامة إننا كنا كنّا عن هذا غافلين) . أي أن لا تقولوا، (1) في هذه الصورة ينطرح هذا السؤال: كيف يمكن أن يسد اقرار لا نعلم به هنا أبداً (باب العذر) علينا؟! وكيف يمكن أن نلزم بميثاق لا نتذكره وعهد لا نعرف عنه شيئاً؟! وبعبارة أخرى: إننا - لا شك - لا نعلم مثل هذا الميثاق على نحو العلم الحسولي، في حين أن الآية (172) تقول بمنتهى الصراحة والتأكيد: إننا لا حق لأحد أن يغفل أو يتغافل عن هذا الميثاق ... فكيف تتلاءم هذه الغفلة وعدم تذكرنا له في هذه الدنيا مع قوله تعالى: (أن تقولوا يوم القيامة إننا كنا كنّا عن هذا غافلين) ؟ 6. لا شك أن الخطاب في هذه الآية أمّا موجه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمّا إلى

1. إن للمفسرين في أمثال هذه الآية مذهبين: أحدهما: تقدير لا ، ففي مثل قوله سبحانه : (يُذَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) (النساء: 176) قالوا: إنّ المعنى هو أن لا تضلّوا. فهم جعلوا قوله: (أَنْ تَضِلُّوا) مفعولاً له ليبين، بنحو "التحصيلي" فيكون المعنى "يبين الله لكم لأجل أن لا تضلوا". الثاني: عدم تقدير لا وجعل المفعول له من باب "الحسولي" كقول القائل ضربته لسوء أدبه ، أي لوجود هذا وحصوله فعلاً ضربته. فيكون معنى الآية السابقة هو "يبين الله لوجود الضلالة فيكم" ومنه يعلم حال الآية المبحوثة عنها، فيجوز فيها وجهان.